مبخرتان من الفضة من العصر العثمانى

هبه محسن عبد المنعم أبو عجيلة
قسم الإرشاد السياحي – كلية السياحة و الفنادق – جامعة قناة السويس

ملخص

حظيت المبخرة باهتمام الصناع والفنانين المسلمين نظراً لما كان لها من أهمية فى المجتمع ، والمبخرة هى الأداة التى يحرق فيها العود أو أنواع مختلفة من الأخشاب العطرية ،وتسمى أيضا بالمجمرة ،وقد اصطلح على تسميتها بالمبخرة. والبخور هي الدخنة التي تنتج من حرق بعض أنواع الأخشاب كالعود الهندى والمغربي وهى أنواع من العود ،وقد يسمى العود أو المسك أو الكافور أو غيره من الطيب [1].

وقد استخدم المجتمع الإسلامي البخور لأهداف مختلفة ، فمن جهة كانت المبخرة من وسائل التطيب، والتطيب مرغوب فيه فلقد حبب الطيب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، كما تقبل النساء عادة على التبخر من باب التطيب والتجمل [2] وأيضا أستخدم البخور لهدف آخر قريب من السحر وهو الرقية في التعوذ من العين أو من المرض، إذ كان من المعتاد أن يتبخر الإنسان في أثناء الاسترخاء لدفع الشر والمرض وإتقاء الحسد، كما تتبخر الأشياء أيضا لحفظها من التلف وحمايتها من الحسد ، هذا ولم يقف استعمال البخور عند الأحياء فقط بل استحسن تبخير الأموات [3].

لقد وصلنا نماذج من المباخر غايه فى الجمال والفن الزخرفى المميز. ففي العصر الفاطمي أنواع كثيرة من المباخر على هيئة المشكاة الزجاجية التي انتشر استعمالها بشكل واسع في العصرين الأيوبي والمملوكي، وكما عرفت المباخر المكفتة بالفضة أو المصنوعة من الفضة من العصر المملوكي واستمرت حتى العصر العثماني أيضا، تهدف الدراسة إلى:

1. عرض وصفى لمبخرتين من الفضة من مخازن متحف قصر المنيل تعرض لأول مرة.
2. وصف وتحليل القطع المختارة من حيث طرق الصناعة ونوع الزخرفة.
3. إلقاء الضوء على القيمة الفنية التى تحويها هذه القطع وهى غير مستغلة للعرض الآثارى .

أتبع البحث المنهج العلمي الوصفي التحليلي لمبخرتين من الفضة تعرضان لأول مرة .

كما أعتمد البحث على نوعين من مصادر البيانات.

أ– مصادر أولية : وتتمثل فى الزيارة الميدانية لمتحف المنيل وتصوير القطع محل الدراسة؛

ب– مصادر ثانوية : وتتمثل في الأبحاث السابقة في نفس المجال للتعرف على طرق الزخرفة المختلفة.

الكلمات الدالة : المبخرة – الفضة – العصر العثمانى – التكفيت – قصر المنيل – محمد على – باشا – التحف المعدنية زخارف نباتية – زخارف هندسية .

تمهيد:

أهتم الصناع والفنانون المسلمون بالمبخرة نظراً لما كان لها من أهمية فى المجتمع. والمبخرة هي الأداة التي يحرق فيها العود أو أنواع مختلفة من الأخشاب العطرية؛ وتسمى أيضا بالمجمرة ،وقد اصطلح على تسميتها بالمبخرة. والبخور هي الدخنة التي تنتج من حرق بعض أنواع الأخشاب كالعود الهندى والمغربي، وهى أنواع من العود. وقد يسمى العود أو المسك أو كافور أو غيره من الطيب[4].

وتأتى المبخرة فى المصطلح الآثارى الفني للدلالة على المجمرة التى يحرق فيها البخور. ثم أطلقت بعد ذلك فى المصطلح المعمارى على رأس المئذنة أو قمتها ولا سيما فى العصرين الفاطمى والأيوبي، ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وغيره من المتاحف العالمية بالعديد من هذه المباخر المعدنية.[5]

ولم يقف استعمال البخور عند الأحياء بل استحسن تبخير الأموات، وبالإضافة إلي استعمال البخور بقصد التطيب، استعمل أيضا في أعمال السحر والشعوذة ، وربما استعمل السحرة والمشعوذون أنواعا معينة من البخور تمتاز برائحتها النافذة وأثرها المخدر وذلك حتي يسهل عليهم التأثير في الناس وتضليلهم ، كما استعمل لهدف قريب من السحر وهو الرقية أو العوذة من العين أو المرض إذ كان من المعتاد أن يبخر الإنسان أثناء الاسترقاء لدفع الشر والمرض واتقاء الحسد، كما تبخر الأشياء أيضا لحفظها من التلف وصياتتها من الحسد.[6]

إزاء هذا الاستعمال الواسع للبخور في المجتمع الإسلامي عني بأدواته وهي المجامر أو المباخر[7] ،فإلي جانب المجامر العادية التي كان يستعملها عامة أفراد الشعب تفنن الصناع الإسلاميون في عمل مباخر تعتبر من جودة الصناعة وجمال الزخرفة نماذج رائعة لما بلغته الفنون التطبيقية من تقدم وازدهار في المجتمعات الإسلامية[8].

وقد كانت هذه المباخر تصنع عادة من المعدن ، كما اتخذت أشكالا مختلفة، وزخرفت بطرق شتي كالنقش والحفر والتفريغ والتكفيت والترصيع وغير ذلك، واستخدم في تجميلها أنواع كثيرة من الزخارف كمناظر الكائنات الحية. والرسوم النباتية والهندسية، وأشرطة الكتابات.[9]

وقد استمرت صناعة المباخر المشكلة علي هيئة طيور وحيوانات في العصور الإسلامية التالية، ولاسيما في العصر السلجوقي، حيث ازدهرت في إيران والعراق. وقد برع الفنانون الإسلاميون في تجميل هذه المباخر بالزخارف المفرغة التي تناسب بطبيعة الحال وظيفة المبخرة[10]،واستمرت صناعة المباخر من المعدن في العصور التالية وخاصة في عصر الدولة الفاطمية التي اشتهرت بصناعة المباخر المكفته بالفضة وقدورثت الدولة المملوكية التقاليد الفنية والصناعية الأيوبية التي قدر لها أن تتطور في العصر المملوكي والتي بدأت أن تصنع كاملة من الفضة المكفنة بالنحاس أو البرونز ، وبلغت مستوي رفيعا من حيث الصناعة والزخرفة ، ولقد ساعد هذا الرقي على هجرة كثير من صناع المعادن الموصليين الي دولة المماليك بعد سقوط الموصل في يد المغول في القرن السابع الهجري (13م).[11]

ويتناول البحث مقدمة عن المبخرة وشرحا وتوصيفا لقطعتين من الفضة على شكل المبخرة التى توجد بمخازن متحف قصر الأمير محمد على بالمنيل؛ وهى قطع تنشر لأول مرة ويتم عرض كل قطعة من حيث (النوع ، مكان التواجد الحالى ، السجل ، المادة ، الوزن ، الترصيع ، الوصف وأسلوب الصناعة) ، ثم دراسة تحليلية وصفية لهاتين القطعتين عن طريق تناول الزخارف النباتية التى وجدت على مجموعة التحف والزخارف الهندسية وزخارف الكائنات الحية وأخيراً الزخارف الكتابية.

الجزء الوصفي :

القطعة الأولي: مبخرة من الفضة الصورة رقم (1)

مادة الصنع: الفضة عيار 800 وزن 290,2 جرام

رقم السجل : 293

أثر رقم : 8239

عدد القطع : واحد

مكان الحفظ : فاترينة رقم 4 بجمالون الدور السفلي بمخازن متحف قصر المنيل (تنشر لأول مرة)

أسلوب الصناعة : أسلوب الصب لتشكيل الإطار الخارجي للمبخرة

استخدام الزخرفة بالإضافة عن طريق تثبيت قاعدة المبخرة

أسلوب الحفر متعدد المستويات في زخرفة ورقة الشجر بغطاء المبخرة.

الوصف:

مبخرة من الفضة لها قاعدة وغطاء علي شكل ورقة شجر من النحاس ينتهي بقمقم علي شكل طائر؛ الجسم من الفضة كمثري الشكل، له قاعدة علي شكل ورقة نخيلية وبداخلها زهرة القرنفل.[12] يزين البدن ثلاثة شرط دائرية، الأول علي شكل حبات بارزة صغيرة، والثاني يمثل شرط متتالية تحصر بينها حبات دقيقة والشريط الثالث يمثل عدة خطوط متتالية يتخللها أوراق نباتية. وغطاء القمم علي شكل طائر له فتحة، ومثبت عليه ثلاث أوراق نباتية بارزة .

الأسلوب الزخرفى:

اعتمد الفنان علي زخرفة غطاء المبخرة وقاعدتها فقط، وهما من النحاس تم إضافتهما لبدن القطعة ليعطيها بريقاً. زخرفة ورقة الشجر تمت علي ثلاثة مستويات وهي مفرغة وتنتهي بقمقم علي شكل فم طائر، أما البدن فاعتمد علي بعض الزخارف الهندسية البسيطة من خطوط متتالية في منتصف البدن.

القطعة الثانية : مبخرة من الفضة الصورة رقم (2)

مادة الصنع: الفضة عيار 900 وزن 614 جرام

رقم السجل : 291

أثر رقم : 1236

عدد القطع : واحد

مكان الحفظ : فترينه رقم 4 بجمالون الدور السفلي بمخازن متحف قصر المنيل (تنشر لأول مرة)
أسلوب الصناعة : طريقة الصب في بدن المبخرة.
أسلوب الإضافة في يدي المبخرة حيث تم تشكيلهما خارجا وأضيفتا للبدن عن طريق لحام الأيدي بالبدن، أسلوب الحفر الغائر في بدن المبخرة وغطائها.

الوصف:

مبخرة من الفضة علي شكل كأس لها يدان. ترتكز علي قاعدة دائرية الشكل ولها أرجل علي شكل أعمدة، وغطاء متصل بواسطة مفصلة. يزين المبخرة زخارف نباتية محورة يتوسطها كتابة يعلوها التاج والهلال ويدين المبخرة علي شكل نصفي مروحة نخيلية. وتنتهي المبخرة من أسفل بقاعدة مشرشرة ترتكز علي قاعدة المبخرة متعددة المستويات ويزينها زخارف نباتية متداخلة. وللمبخرة غطاء كمثرى الشكل عليه زخارف نباتية تماثل البدن وختم طغراء خاتم الدولة العثمانية. يعلو الغطاء مقبض عبارة عن ثمرة نباتية مضافة وبارزة، وبداخل المبخرة إناء لوضع البخور.

الأسلوب الزخرفى:

اعتمد الفنان طريقة الصب في بدن المبخرة والغطاء والقاعدة، أسلوب الإضافة في يدي المبخرة وقمة الغطاء النباتي الشكل والأعمدة المضافة للقاعدة حيث تم تشكيلهم وإضافتهم للبدن عن طريق لحام الأجزاء المضافة للبدن، اتبع أسلوب الحفر الغائر البسيط في بدن المبخرة وغطائها بأشكال نباتية محورة بهم.

الخاتمة

من خلال عرض ما سبق يتضح أن الزخارف النباتية تم صياغتها بأسلوب أوروبى، مما يعكس التطور في الزخارف النباتية بطريقة زخرفية بسيطة كما وجدت في القطعة الثانية في البدن زخارف عربية متشابكة بما يسمي بالأرابسك العربي. وحقيقة الأمر أن كراهية الإسلام لتصوير الكائنات الحية ،جعل العديد من الفنانين يبحثون عن عناصر زخرفية أخري يجدوا فيها إشباعاً لنزعتهم الفنية ،وإظهار الجوانب الزخرفية.[13]

إن الفروع النباتية المتشابكة كانت من أبرز العناصر الزخرفية التى وجدت على التحف الفنية خلال العصور الإسلامية المختلفة، والتي ظهرت في القطعة الأولي فى أرضية القطعة من الزخارف النباتية المتشابكة التى تنتهى بالورقة النباتية الثلاثية.[14] وفى القطعة الثانية في قمة غطاء المبخرة من أوراق نباتية متداخلة وقاعدة القطعة الأولي.

فن التوريق الإسلامي أو ما يطلق عليه بالأرابيسك[15] كان من مميزات الفنون الإسلامية، والفن العثماني خاصة[16]كما يظهر في القطعة الثانية في البدن وغطاء المبخرة.

أدت العلاقات بين الشرق وأوروبا إلى صبغ هذه الأساليب بصبغة أوروبية بإضافة بعض العناصر إليها، مثل " الركوكو"[17] الذي بدأ في النمو في أوروبا حيث تم صياغة الزخارف النباتية بشكل جديد وأسلوب جديد يتناسب مع روح العصر الذى وجدت فيه مثل القطعة الأولي في غطاء المبخرة المضاف إليها من النحاس حيث تشتمل على الزخارف العربية المورقة[18] ، ومن ورقة الشجر وبداخلها زهرة القرنفل التي وجدت في القطعة الثانية حيث ساد استعمالها في الزخارف التركية العثمانية ووفقوا في رسمها علي التحف. وتعود أصول هذه الزهرة الي الصين[19]، إذ بدأ الاهتمام بزهرة القرنفل منذ القرن السابع عشر الميلادي، حيث كان هذا العصر هو النهضة الحقيقة لإنتاج أحدث أنواع القرنفل ،وتحسين أصنافه في الأسواق، وظهور أصناف جديدة منه. ومع البوادر الأولي لظهور أصناف القرنفل الجديدة ، وزيادة الاهتمام بها ،أخذت زهرة القرنفل مكان الصدارة في كافة الفنون الطبيعية، وكثر استخدامها علي الخزف والنسيخ والمعادن.[20] ، ولقد أتقن الأتراك العثمانيون رسم الزخارف النباتية علي الفنون الطبيعية وبصفة خاصة رسوم الأزهار كما تظهر في يدي القطعة الثانية في الوردة النباتية ذات الست أوراق.

وتظهر الزخارف الهندسية في القطعة الأولي في زخرفة البدن علي شكل شرط متتالية تحصر فيما بينها حبات دقيقة تدور حول البدن. وتم استخدام الأشكال الهندسية كعنصر أساسي في زخرفة التحف بأسلوب محور عن الطبيعية؛ واستطاع الفنان تطويع هذه الزخارف حسب المساحة المتاحة أمامه وحسب الظروف الفنية لكل عصر من العصور. وتظهر أيضا في القطعة الثانية في قاعدة المبخرة في شكل الأعمدة التي تحيط بالزخارف النباتية.

ومن الزخارف الهندسية أيضا في القطعة الثانية والتي تميزها ختم الأمير محمد علي الذي يميزه التاج الملكي الذي أعتمد الفنان علي الحفر الغائر لإبرازه ويتبعه كتاب بالخط الفاسي اللين المتاخم لاسم الأمير محمد علي. [21]

وفي القطعة الأولي تظهر زخرفة الأشكال الحيوانية في قمة المبخرة من فم طائر يظهر فيه حركة فتح الفم وهو يتسم بالحيوية وإظهار الحركة وبأنه من فرط تعبيره يكاد يوهمنا بأننا نوشك أن نسمع صوته. وربما تأثر الفنان بإبريق مروان بن محمد في تجسيد هيئة ديك يصيح في صنبور البريق[22].

التوصيات:

- يحتوى متحف محمد على بالمنيل على كنز من القطع الفنية النادرة التكوين ولكنها في المخازن ولا يظهر منها سوي قطعة واحدة مختارة شهريا للعرض فى القاعة الرئيسة ويبقى باقي القطع في المخزن، يوصى بسرعة تجهيز قاعات مناسبه لعرض هذه القطع .
- توفير لجان دورية من خريجى كلية الآثار قسم الترميم لترميم وتجديد القطع الفنية المختلفة بسبب ما وصلت إليه حالة القطع بسبب التخزين من اكسدة المعادن وضياع بعض الزخارف الكتابية والنباتية .
- تجهيز نظام حراسة مناسب للحفاظ على هذه القطع من السرقة.
- توفير نظام عرض حديث للحفاظ على المعروضات بعد ترميمها من حيث الاضاءة و طرق عرض كل قطعة .
- يجب على إدارة المتحف تسهيل عملية البحث العلمي .
- توعية العاملين بالمتحف على حسن التعامل مع الباحثين والتعاون معهم بما يفيد بحثه العلمى .
- لابد من توعية السكان بالقيمة الفنية الفريدة التي توجد بالقصر لكي يتم الحفاظ عليه أولا من قبل السكان المحليين بالمنطقة الذين لا يدركون القيمة الفنية للقصر وذلك من خلال التوعية الاعلامية .
- لابد من الاهتمام بوضع لوحات إرشادية في الطريق بلغتين على الأقل ، باللغة العربية وباللغة الأنجليزية حتى يستطيع الزائر لأول مرة التعرف على الأماكن المختلفة التى توجد بداخل القصر من خارج سور القصر .
- الاهتمام بالتوعية الإعلامية الالكترونية من خلال وسائل الانترنت المختلفة واقتراح لوضع برنامج تطبيقى يحمل على الهواتف الذكية يحتوى على تاريخ القصر وخريطته الداخلية ومحتوياته مثل متحف الفن الاسلامى .
- وضع المتحف تحت الخريطة التسويقية للآثار المحلية والدولية مع محاولة إدراجه في برنامج سياحي يضم مقياس النيل بجزيرة الروضة ومنطقة الإمام الشافعي .
- وضع خطة تسويقة للقطع بداخل مخازن المتحف لكي يتم عرضها للجمهور علي النحو الأمثل لما تميزه هذه القطع من كنوز محفوظة بداخل المتحف .

Abstract

The Incense Burner has attracted the interest of Muslim craftsmen and artists due to its importance to society. Vaporizers are the tool in which the lute is burned.

The Islamic community has used incense for various purposes. On the one hand, it was a means of favoring. Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) Liked AL- Tayyip and women usually accept incense for beautification. It is believed that incense

In the Fatimid Era, many types of incense burners were used in the form of glass grates, which were widely used in the Ayyubid and Mamluk are. The incense burners were either silvery or silver made, from the Mamluk era and continued to the Ottoman era.

الأشكال

القطعة الأولى

قاعدة المبخرة الأولي

تفريغ قاعدة المبخرة الأولي

بدن المبخرة الأولي

الفروع الشجرية الممتدة من غطاء المبخرة

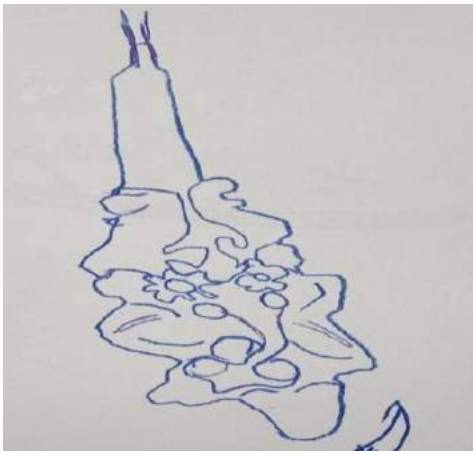

تفريغ الأفرع الشجرية المضافة على المبخرة

قمة غطاء المبخرة

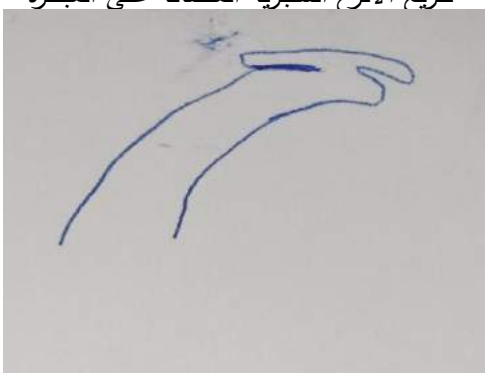

تفريغ قمة غطاء المبخرة

صورة رقم (1)[23]

القطعة الثانية

قاعدة المبخرة الثانية

تفريغ لقاعدة المبخرة الثانية

ختم الأمير عباس حلمي

تفريغ ختم الأمير عباس حلمي

قمة المبخرة الثانية

تفريغ لقمة غطاء المبخرة الثانية

بدن المبخرة الثانية

تفريغ لمقبض يد المبخرة

غطاء المبخرة الثانية

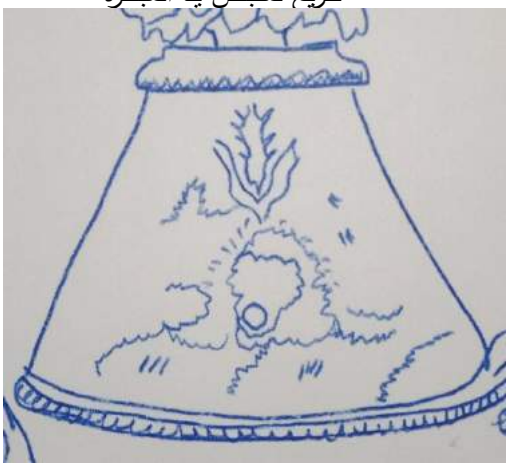

تفريغ غطاء المبخرة الثانية

صورة رقم (2)

الحواشي:

[1] حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، المجلد الثاني ، ص 195.
[2] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 195.
[3] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 196.
[4] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدلولي، 2000م، الطبعة الأولية، ص 260.
[5] عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة ، ص 260.
[6] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 196.
[7] عاصم رزق ، معجم مصطلحات العمارة ، ص260.
[8] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 196.
[9] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 196.
[10] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 197.
[11] حسن الباشا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 199.
[12] زهرة القرنفل: تعددت الألوان التي رسمت بها هذه الزهرة فمنها : الأبيض والأحمر ولقد عرفها الأتراك أيام مجاوراتهم للصين وارتبطت بهم ، واعتبروها رمزا للسعادة والحكمة والمعرفة ، وذكر المؤرخون القدماء أن القرنفل أستوطن فرنسا ، وشمال إيطاليا من أجيال بعيدة ويرجح البعض أنها أصل وجوده في شمال إفريقيا ثم انتشر حيث اكتشفوا أنواعا من القرنفل البري ناميا في إفريقيا الشمالية ، جمعه محمد حميد الله ، كتاب النبات ، مطبوعات المعهد الفرنسي ، القاهرة ، 1972م، ص 205.
[13] حسن الباشا، الفنون الإسلامية أصولها ومجالها ومدادها، منبر الإسلام، العدد الخامس، 1965م، ص 83.
[14] الورقة النباتية الثلاثية: وجدت هذه الزخرفة في العمارة الإسلامية بمصر، حيث أقدم مثال لهذه الزخرفة في المئذنة الغربية لجامع الحاكم بأمر الله الفاطمي، على القسم الحجري الذي يرجع إلى سنة 393. ثم تطورت هذه الزخرفة المعمارية خلال العصرين المملوكي و العثماني، و تعددت أشكالها على واجهات العمائر الإسلامية، راوية عبد المنعم، أدوات الزينة التركية في ضوء مجموعتي متحف المنيل و متحف المجوهرات، ص 232.
[15] الارابيسك لفظ اجتبى أطلقه المؤرخون من الغربيين على درب من الزخارف يستخدم فيه الفنان عناصر النبات و ذلك في أسلوب يقوم على التجريد أو التحوير كاد يفقدها صورتها الأصلية ، محمود محمد إبراهيم، الزخرفة الإسلامية " الارابيسك "، القاهرة،1987م، ص 11.
[16] حسن الباشا، الفنون الإسلامية أصولها ومجالها و مداها، منبر الإسلام، العدد5، 1965، ص 184.
[17] الركوكو كلمة معناها الصدفة أو المحارة غير منتظمة الشكل ذات خطوط منحنية والتي استمدت منها زخارف في تلك الفترة ويعتبر فن التزين الداخلي. ظهر هذا الطراز من الفن في القرن الثامن عشر ويعد امتدادا للباروك ولكن بمقاييس جمالية تتسم بالسلاسة والرقة. واستمر هذا الطراز مزدهراً في ألمانيا وفرنسا بصفة خاصة واختفى من فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية في عام 1789م وهو فن ينتمي إلى الزخرفة في العمارة والديكور الداخلي والخارجي وكذا الأثاث والتصوير والنحت، هو فن منبثق من المحارة غير المنتظمة، وقد كانت بداية ظهور هذا الفن في فرنسا إبان القرن الثامن عشر الميلادي، ويرجع إلي الأصول الكلاسيكية وهو يعتبر من الأساليب الزخرفية التي تعالج الأنماط الساكنة ليكسبها الحركة والحيوية وهذا الفن تم استقائه من فن الزخرفة العربي التقليدي الأرابيسك ، عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولى ، الطبعة الأولى 2000م، ص 126-127 .
[18] عبد المنصف سالم، قصور الأمراء و الباشاوات في القرن التاسع عشر، زهراء الشرق، ص 183.
[19] جمعه محمد حميد الله، كتاب النبات، ص205.
[20] راوية عبد المنعم محمد ، أدوات الزينة التركية ، ص 253.
[21] حسن الباشا ، موسوعة العمارة ، ج3 ، ص 222.
[22] حسن الباشا ، موسوعة العمارة ،ج2 ، ص 188 .
[23] القطعتان محل الدراسة من تصوير الباحث بتصريح من وزارة الآثار قطاع المتاحف بالاطلاع علي السجلات وتصوير القطع بتاريخ 17 يناير2017م.